

# في تأبين البروفسور جبريئيل بير

Gabriel Baer

(برلين ١٩١٩ - أورشليم - القدس ١٩٨٢)

في الثاني والعشرين من أيلول الماضي انتقل الى رحمة ربه عن ثلاثة وستين عاما البروفيسور جبريئيل بير أستاذ تاريخ الشرق الأوسط الحديث في الجامعة العبرية في القدس .

درس الأستاذ بير في الجامعة العبرية وفي جامعة بيروت الأميركية، وعمل منذ أوائل سنوات الخمسين كمحاضر في معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية في الجامعة العبرية وهو يعتبر في إسرائيل من أبرز المختصين في الشرق الحديث ومن أخصبهم بحثا ونتاجا .

غلب على أبحاث الأستاذ بير طابع التاريخ الاجتماعي - الاقتصادي . وكان أفضل إنتاجه ما نشره في هذا المجال عن مصر الحديثة . وأول كتبه في هذا الموضوع كان تاريخ ملكية الأراضي في مصر الحديثة ١٨٠٠ - ١٩٥٠ (بالانكليزية)، صدر في لندن في ١٩٦٢ . وقد بحث فيه في كيفية انتقال الأراضي الأميرية (أراضي الدولة) الى ملكية خاصة مما نتج عنه عدم المساواة في توزيع الدخل . وأهمية هذا البحث تكمن في ايضاح الأسس الاجتماعية والاقتصادية للطبقة الحاكمة في مصر في النصف الأول من القرن العشرين . وثاني مؤلفاته في مجال التاريخ الاجتماعي كان كتابه عن النقابات الحرفية في مصر في الأزمنة الحديثة (القدس ١٩٦٤) بالانكليزية ايضا . الا أن أهم ما كتبه في هذا المجال كان : أبحاث في التاريخ الاجتماعي لمصر الحديثة (شيكاغو ١٩٦٩)، وهو مجموعة لدراسات ألقى الضوء فيها على نواح عديدة من المجتمع المصري وعلى التغييرات التي طرأت على هذا المجتمع في أعقاب محاولات التجديد والتحديث في القرن التاسع عشر، وقد ترجم هذا الكتاب للعربية .

وقد قام المرحوم بير في السنين الأخيرة بتوسيع اهتمامه في هذا المجال الى دول أخرى في المنطقة، فصدر له قبل بضعة أشهر فقط من وفاته مجموعة دراسات

تحت عنوان الفلاح والمدني في الشرق الأوسط : أبحاث في التاريخ الاجتماعي  
(لندن ١٩٨٢) .

وبالإضافة الى مؤلفاته هذه فقد أصدر كتابا بالعبرية تحت عنوان عرب الشرق  
الأوسط بحث فيه في الوضع السكاني والاجتماعي للعرب المعاصرين ، وقد تمت ترجمة  
هذا الكتاب الى الانكليزية (لندن ١٩٦٤) .

وتقديرا لأبحاثه هذه فقد منح الاستاذ بير في عام ١٩٧٦ جائزة الدولة  
التقديرية للدراسات الانسانية والاستشراقية .

وبالإضافة الى ذلك فقد حرر بير مجلة الشرق الحديث وهي مجلة تصدرها  
بالعبرية "الجمعية الشرقية الاسرائيلية" ، كما وأصدر مجلة بالانكليزية باسم دراسات  
آسيوية وأفريقية وحررها من المجلد الأول حتى الرابع عشر .

وبالاختصار فقد كان بير جم النشاط كثيرالفعاليات ، عمل كثيرا على تطوير  
فرع دراسات الشرق الأوسط الحديث ، وكثير من المحاضرين في هذا المجال في  
الجامعات الاسرائيلية هم من تلامذته . هذا وكانت له اليد الطولى في انشاء قسم  
تاريخ الشرق الأوسط في جامعة حيفا ورعاه لسنين عديدة .

وتعتبر وفاته المفاجئة خسارة كبيرة للدراسات الشرق أوسطية في اسرائيل .

بطرس أبو منة